الكفور

التقسيم من الأمر الواقع إلى الواقع الشرعي

اي لبنان يريدون ؟ سؤال لطالما يطرحه اقطاب جبهة الكفور ، ولطالما اجابوا عليه باقتراح الحلول التي يرتأونها لبناء لبنان الجديد ، بدءا بالموافقة على العودة الى « الصيغة الفريدة » ثم رفضها وانتهاء بشكل الدولة الاتحادية المؤلفة من مقاطعات ذات استقلال داخلي واسع يتأمن داخل كل منها اكبر مقدار ممكن من التجانس السكاني وتلتقي في اتحاد تمارس داخله مشاركة متساوية في الحكم وتتمتع كل منها بحق النقد ـ كما تقول دراسة لجنة البحوث في الكسليك .

اذا كانت الدعوة لاقامة نظام لا مركزي ليست جديدة ، فان طرح هذا الموضوع في ظل الانقسام الحاصل في البلاد الان يختلف في الجوهر والمنطلقات لدى الداعين لاقامة هذا النظام .

فأصحاب الدعوة السابقين كانوا ينطلقون من قناعة تقول بأن تمركز المسؤوليات والسلطات في العاصمة يجعل بيروت تستأثر بكل مغانم الدولة لانها ستكون مركز الثقل في التجارة والصناعة والسياحة . ويفرض على ابناء المحافظات الاربع الاخرى النزوح الى بيروت للعمل فيها او طلبا للعلم ، او الطبابة. ونزوح ابناء مناطق المحافظات يساهم في افراغها من الطاقات البشرية ويؤدي الى تردي الاوضاع المعيشية والانتاجية فيها . عدا عن الاعباء المالية التي يتكبدها المواطنون ومشقات الانتقال من عكار والبقاع والجنوب الى بيروت . اما للحصول على رخصة سوق او لتصديق احد ى الافادات . ووجود المرافق الاساسية الاقتصادية منها والسياسية في العاصمة عجل في عملية تدهور المناطق الاخرى . وازدهار بيروت على حسابها .

اما اصحاب الدعوة الحاضرين ـ المقصود هنا اقطاب جبهة الكفور ـ فهم ينطلقون من منطلق عنصري شوفيني طائفي ، كونهم يعتبرون ان اوضاعهم الاجتماعية والثقافية والحضارية وانتماءاتهم القومية ارقى بكثير وتختلف عن اوضاع الفئة الثانية من اللبنانيين .

لذلك اصبحوا يجدون « ان العودة الى ميثاق ١٩٤٣ انتهى ، ولا يمكن ان يكون قاعدة صالحة للمستقبل لاعادة بناء بلد » . على حد تعبير بشير الجميل الذي يرى ان افضل طريقة لمحاربة التقسيم والحفاظ على وحدة البلد ، تكون باقامة نظام لا مركزي تستطيع فيه كل منطقة ان تتفاعل وتنمو حسب اوضاعها الاجتماعية والثقافية والحضارية .

■■ سياسة الامر الواقع

رغم ان الرئيس الياس سركيس قال في كلمته التي وجهها الى اللبنانيين عشية الذكرى إ ٣٢ للاستقلال « مع انطلاقتنا الامنية ، سنحيي الادارة والقضاء ، سنحييهما على اسس جديدة توحي بالاطمئنان وتضمن الفعالية . ومع انطلاقتنا الامنية سيعود للدولة دورها الاصيل وستنشط الادارات الرسمية لتحل محل الادارات التي اوجدتها هذه المحنة » فان جبهة الكفور ما زالت تعمل جاهدة لتكريس الامر الواقع اي الانقسام الحاصل على الاساس الطائفي ، ليسهل عليها اقامة نظا م الكانتونات الذي بدأت بالعمل لاقامته منذ بدء الحرب الاهلية اللبنانية .

وقد تجلى سعيها منذ بداية الحرب لانشاء نظام الكانتونات على عدة اصعدة .

على الصعيد السياسي : عملت على اقامة السياسة المطلقة في مناطق الغيتو الانعزالي بعد ان ضربت الوطنيين ونجحت بتوسيع رقعة نفوذها بعد التدخل السوري لصالحها الذي قلب ميزان القوى وادى الى هزيمة الحركة الوطنية وحركة المقاومة ، في الكورة ، والنبعة ،والمسلخ ، والزعتر ، وضبية ، وجسر الباشا . وغيرها من المناطق .

على الصعيد الاقتصادي : عمد الفاشيون منذ بدء الحرب الاهلية الى تدمير كافة المنشآت الاقتصادية كالمرافق العامة ، والتجارية والسياحية والصناعية وعملوا على بناء منشآت بديلة لها في المناطق التي يسيطرون عليها خاصة في منطقة ، جبيل ، جونية ، كسروان ، ساحل المتن الجنوبي حتى اصبحت جونية مركزا تجاريا وسياحيا مؤهلا لامتصاص قسم كبير من دور العاصمة في المستقبل .

وقد استعاضت القوات الفاشية عن ميناء بيروت الذي نهبته ودمرته ، بميناء جونية ، واعدت للاستعاضة عن المطار الذي لم تفلح في تدميره مشاريع لانشاء ثلاث مطارات في مناطقها ، وقد بوشر العمل لاقامة مطار في منطقة جبيل على ارض قرية « معاد » التي يبلغ عدد سكانها حوالي ٦٠٠ نسمة ، وكان سليمان فرنجية قد وقع مرسوما جمهوريا يسمح فيه للرهبانية اللبنانية المارونية بانشائه وقد انشأت الرهبانية فعلا شركة تدعى « ليبان آر » يترأس مجلس ادارتها شربل القسيس ويشترك في العضوية المحامي خير الله غانم وغيره .

اما بالنسبة الى الادارات الرسمية الواقعة في مناطق نفوذ القوات الفاشية ، فقد سيطروا عليها سيطرة تامة وابقوها تحت سلطتهم ، وهم الان يرفضون تسليمها الى قوات الردع كما حصل للادارات الرسمية في المناطق الوطنية ، ويمنعون موظفي الادارات الرسمية في المناطق الوطنية من الحضور الى مراكزهم رغم النداءات التي وجهت اليهم من قبل رؤساء المصالح بحجه عدم الاطمئنان عن سلامتهم . مما يهدد ابقاء الادارات في المناطق الوطنية في حالة شلل تام .

ففي المجال التعليمي : عمدت جبهة الكفور منذ اوائل العام الدراسي لسنتي ٧٥ ـ ٧٦ على انشاء فروع للجامعة اللبنانية في المنطقة الشرقية ، ككلية الحقوق ، والاعلام والعلوم الاجتماعية .

وقد رصد وزير المال لهذه الكليات المستحدثة مبالغ من موازنة الجامعة اللبنانية التي قررت بـ ٤٦ مليون ليرة مراعاة مشروع الموازنة هذا لاستقلال كل فرع بموازنته الخاصة .

في المجال الاعلامي : توج الانقسام بالاعلام عندما سيطرت جماعة فرنجية على اذاعة عمشيت وبدأت حملات الدس الطائفية والاقليمية ضد الوطنيين والمقاومة . ورغم الجهود التي يبذلها الرئيس سركيس لتوحيد الاعلام ، ورغم تسلم قوات الردع اذاعة الصنائع والغاء البرامج النقدية منها ، فان اذاعة عمشيت ما زالت تبث سمومها ،ويرفض القيمون عليها وخاصة المدير العام لوزارة الاعلام المنهارة رامز خازن ، تسليمها لقوات الردع . بالاضافة الى اصراره على استمرار اذاعة عمشيت من جهة واضافة الى عمل دوائر وزارة الاعلام في المنطقة الشرقية من جهة اخرى ، مطالبا بأن تقتصر عملية التوحيد على قيام تعاون بين الاذاعتين ودوائر الوزارة في المنطقتين !

■■ عودة الى النظام الفاشي

ان حالة الانقسامات هذه في ظل تعنت القوى الفاشية واصرارها على الاستمرار في سياستها الكفورية تهدد باندلاع حرب محدودة ربما في الجنوب تشنها القوا ت الفاشية لتحقيق لبنان الذي تريد.

ويستشف ذلك من اجابة بشير الجميل على السؤال التالي « هل حققت القوات اللبنانية ما قاتلت من اجله » التي اعلن فيها بالعامية « نحن نعتبر ان دورنا بعد ما انتهى لان ارضنا بعد ما تحررت ، وما ممكن ينتهي الدور العسكري الا بتحرير كامل الارض بكامل اجزائها وبكامل اوضاعها » .

□□□

من كل ما تقدم يتضح لنا ان لبنان الجديد الذي يريدون اقامته هو لبنان الرجعي الفاشي على كافة اراضي لبنان دون استثناء ، وكل ادعاء غير ذلك فهو باطل . وهذا يجب ان يجد انعكاسه في مواقف وبرامج القوى الوطنية ، لمواجهته واحباطه .

■■

دبابتان اسرائيليتان من نوع "سنتوريون" تنتظران في المطلة للاتجاه الى الحدود اللبنانية الاسرائيلية

حشودات وتحذيرات صهيونية

اغلاق الحدود أمام الثورة هو الهدف

تتجه الانظار هذه الفترة الى منطقة الجنوب ، حيث يواصل العدو الصهيوني ، حشد المزيد من قواته على طول الحدود الشمالية للارض المحتلة ، بشكل مكثف لم يترك مجالا للشك في ان منطقة الجنوب اللبناني ستشهد نشاطات عسكرية صهيونية في الجنوب بالتنسيق الكامل مع قوات جبهة الكفور الانعزالية .

ومن الملاحظ ان تصريحات المسؤولين الصهاينة في الفترة الاخيرة قد توازت مع تحذيرات بالوسائل السياسية بقصد عدم دخول قوات الردع الى منطقة الجنوب اللبناني ... وان اسرائيل لن تقف مكتوفة الايدي ازاء اختراق هذه القوات للخط الاحمر .

وقد ابدت عدة جهات مخاوفها من ان تكون اسرائيل تبحث عن مبرر كاف لاحتلال الجنوب .. وبهذا الصدد قالت مصادر في الحركة الوطنيه اللبنانية ان جبهة الكفور قامت مؤخرا بنقل اسلحة ثقيلة وبكميات كثيفة الى الجنوب ، خاصة الى القرى الحدودية التي ما تزال خاضعة للسيطرة الانعزالية . وكان في رأي بعض مصادر الحركة الوطنية ان هذا يعني على وجه الخصوص تصميم جبهة الكفور على تصعيد الوضع في منطقة الجنوب ودفع الموقف هناك بالتنسيق الكامل مع العدو الصهيوني نحو ذروة التفجر .

وقد عززت هذه المصادر ما ذهبت اليه المعلومات التي تلقتها حول فرض انعزاليي القليعة التجنيد الاجباري على اهالي مرجعيون ، وتهديد من لا يوافق على تجنيده ، وان هذا الاسلوب سيستعمل فيما يبدو مع قرى اخرى تسيطر عليها القوى الفاشية .

والحقيقة ان الضجة التي يقوم بها العدو الصهيوني حول وضع الجنوب ، والمخاوف التي يعبر عنها المسؤولون الصهاينة لا يقصد منها ما يعني بعبور قوات الردع الخط الاحمر .. ذلك ان هذا الخط تعرفه قيادة قوات الردع جيدا.. وانها لن تتجاوزه الا اذا طرأت تعديلات جذرية في تسلسل المؤامرة حيث تكون مهمتها ضرب التواجد الفلسطيني المسلح في الجنوب . وليس مستبعدا فحسب عدم اختراق قوا ت الردع لهذا الخط .. بل ان ذلك ليس ممكنا على الاطلاق . لان ذلك يعني « تخريب » الاتفاق .. وهذا ما تحرص الا « توصل » به كل اطراف المؤامرة .. وهذا الخط سيبقى مرنا حسب الاتفاقات المعقودة سواء اكانت لعدد الاتفاقات علنية ام سرية . او مباشرة عن طريق وسطاء كالولايات المتحدة ..

ويعزز هذا القول المعلومات التي اشارت الى ان الرئيس سركيس قد تلقى تطمينات من الادارة الاميركية بأنها لا ولن تسمح لاسرائيل بالقيام بأي عمل عدواني ضد الاراضي اللبنانية .

اذن .. ماذا تعني اسرائيل بتوفير الاجواء في الجنوب وباستمرار حملة التحذيرات وحشدالحشود العسكرية ؟

من المعروف ان معظم قوات الثورة الفلسطينية قد اتجهت نحو جنوب لبنان استمرارا في مواصلة نضالها ضد الكيان العنصري الصهيوني..وتنفيذا لاتاقية القاهرة ..

كما ان الاونة الاخيرة شهدت عمليات عسكرية للفدائيين الفلسطينيين في ارضهم المحتلة المتاخمة للحدود اللبنانية وذلك بعد اكثر من سنة من الصمت على هذ ه الحدود .. وهذا ما دفع عددا من المسؤولين الصهاينة الى التحذير من مغبة الاستمرار في الاكتفاء بدعم انعزاليي لبنان ، بعد ان تاكد ان هؤلاء الانعزاليون غير قادرين على منع الفدائيين الفلسطينيين من القيام بمهامهم في الارض المحتلة .. واضاف هؤلاء المسؤولين الصهاينة ان الاعتماد على بعض سكان الجنوب الموالين لاسرائيل لم يمنع كما رأينا هجوم الفدائيين على المستعمرات المجاورة للحدود اللبنانية !

وهكذا يتضح من مجمل المعلومات المتوافرة ان الهدف الصهيوني من لفت الانتباه نحو الجنوب ، يهدف اساسا الى تحريض القوى الانعزالية وتشجيعهم ومساعدتهم للمزيد من التصدي للمقاومة الفلسطينية التي بدأت وبشكل اكثر كثافة التواجد مجددا في الجنوب والبدء مباشرة بعملياتها العسكرية في الارض المحتلة .

وقد قالت بعض الوكالات ان التحذيرات الاسرائيلية التي نقلت عن طريق الاتصالات الدبلوماسية الاميركية الى سوريا بأن اسرائيل قد طالبت « بضرورة ايفاد وحدات عسكرية لبنانية نظامية » فقط الى مناطق الحدود الجنوبية المتاخمة لاسرائيل ! » .

كما توقع المراقبون وفقا للمطلب الصهيوني ـ بان تتحرك القوات السورية لفرض سيطرتها على جنوب لبنان وان يتم هذا اما بايفاد وحدات سورية صغيرة او باستخدام قوات من الجيش اللبناني « الطليعي » الذي اشرفت سوريا على انشائه ، ويبدو ـ في نظر المراقبين ـ انه من المحتمل ان تتغاضى اسرائيل عن هذه التحركات المحدودة طالما انها لا تظهر عداوة باتجاه اسرائيل.

من ناحية اكدت مصادر عسكرية صهيونية في مجال تطميناتها ان القوات السورية المرابطة في لبنان قد تشكلت بشكل يدل على ان هذه القوات تقوم في الوقت الراهن بأعمال بوليسية داخل الاراضي اللبنانية !

من هنا بات من المؤكد ان التعزيزات العسكرية الصهيونية شمال فلسطين المحتلة تأتي في محاولة من اسرائيل للتصدي اولا واخيرا للتواجد الفلسطيني في الجنوب ، كما انه وفي هذا الاطار يأتي لكي يصب التطمينات في قلوب الانعزاليين الراجفة ولتؤكد على تلاحمها في مواجهة « الخطر الفلسطيني » في الجنوب .. وقد ذكرت وكالة رويتر ان الدبابات الصهيونية قد شوهدت وهي تتحرك بمحاذاة الحدود ، واشارت الوكالة الى ان السلطات الصهيونية قامت بتزويد الانعزاليين بأسلحة جديدة وسيارات مدرعة .

وهكذا .. يبقى التصدي للتحالف الصهيوني الانعزالي في الجنوب ضرورة ملحة تفترضها ظروف المعركة وتطورها واستمرارها .. وسيظل ضروريا بهذا الصدد ان توجه القو ى الوطنية اللبنانية اهتمامها الى منطقة الجنوب .. وهذا لا يعني ان تقتصر الحركة الوطنية في المطالبة بمعالجة قضايا المواطنين الحياتية في الجنوب .. بل ان الاهم هو توجيه الاهتمامات السياسية والعسكرية نحو الجنوب .. وهذا يعني وقبل كل شيء .. توجيه طاقاتها العسكرية وتوظيفها لتواجه المخطط الصهيوني الانعزالي ، متلاحمة مع قوات الثورة الفلسطينية في الجنوب .

■■